مكتبات عامة الكترونية في العراق

أ. م. د. محمد عبود حسن الزبيدي*

المستخلص :

رمي هذا البحث الى بيان المشكلات المتنوعة التي تعاني منها المكتبات العامة في العراق منذ تأسيس أول مكتبة عامة عراقية في عشرينيات القرن الماضي، وحتى الوقت الراهن بعد أن شلت حركتها الحروب الكثيرة المتوالية وأجهز عليها الحصار ثم الغزو والاحتلال. وتتبع البحث الآثار السلبية التي تركتها هذه المشكلات المزمنة وبين مظاهر ذلك على المكتبات العامة. ولقد اتبع الباحث منهج دراسة الحالة لتقرير حيثيات البحث ووصفها.

يتعرض البحث الى ما أحرزته المكتبات العامة في العالم المتقدم ؛ من ثورات تطورية كبيرة شملت المجموعة المكتبية والعمليات الروتينية والخدمات المعلوماتية التي تقدمها هذه المكتبات وغير ذلك مما يعكس الفجوة الكبيرة بين مكتباتنا ومكتباتهم وفي مختلف الجوانب.

ويقدم البحث في خاتمة المطاف حلولا مقترحة لإنقاذ مكتباتنا العامة من واقعها المتردي هذا ؛ من خلال تقديم خطة شاملة تتضمن تطوير المكتبات العامة العراقية وتحويلها الى مكتبات الكترونية عبر ثلاث مراحل هي:

المرحلة القصيرة المدى: ومدة تنفيذها تستغرق شهرين.

المرحلة المتوسطة المدى: ومدة تنفيذها سنتان من ضمنها مدة المرحلة الأولى.

لمرحلة البعيدة المدى: التي يستغرق تنفيذها خمس سنوات بما فيها مدة المرحلتين السابقتين.

* أستاذ مساعد/ قسم المعلومات والمكتبات/ كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية.

وقد عرضت الخطة على (٢١) متخصصا في مجال علم المعلومات والمكتبات من التدريسيين العاملين في الجامعات والمعاهد العراقية، وقد تم الأخذ بآرائهم ومقترحاتهم في إعادة صياغة الخطة المقترحة.

أولا: الإطار العام للبحث:

١-١- مشكلة البحث: -

يناقش هذا البحث واقع المكتبات العامة العراقية، ومشكلاتها المزمنة والتحديات الراهنة التي تواجهها، مستعرضا تلك المشكلات والتحديات منذ إنشاء أول مكتبة عامة عراقية بأنواعها المختلفة، إذ تعد المكتبات العامة الأم الجامعة لكل أنواع المكتبات الأخر، لأنها تقدم خدماتها الى كل فئات المجتمع ولا تقتصر على فئة محددة، كما في المكتبات المدرسية و الجامعية و المتخصصة و غيرها، وعليه فأن دراستها وبيان مشكلاتها وتحديد معوقات أدائها له ابلغ الأثر في تقديم فهم أعمق لميادين العلم والعمل المكتبي والمعلوماتي عموما، وله إسهام فاعل في إيجاد الحلول الناجعة لما تعانيه المكتبات العامة العراقية من مشكلات مزمنة قديمة وأزمات وتحديات جديدة أوجدها مجتمع المعلومات الراهن، هذا المجتمع الذي تقوده المعلومات وتكنولوجيا المعلومات، اللتان توجهان حاضره وترسمان مستقبله.

ويطرح البحث حالة المكتبات العامة العراقية بوصفها نموذجا لواقع المكتبات العامة في عموم أقطارنا العربية وبلدان العالم الثالث، ولما جرى على المكتبات العراقية من محنتي الحصار والاحتلال الأجنبي وما أرتبط بكل ذلك من خراب وتدمير كبيرين، ويقترح البحث بعد ذلك جملة من الحلول التي يراها ممكنة لإعادة تفعيل دور المكتبات العامة في العراق وجعلها مكتبات الكترونية تقدم خدماتها لمجتمعها الجديد بوسائل وأساليب حديثة ومتطورة وفرتها تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وما أنتجته من أوعية المعلومات الالكترونية وشبكات المعلومات التي تتجاوز في بثها الحدود الجغرافية و السياسية.

١-٢- أهمية البحث: -

أن بيان وضع المكتبات العامة العراقية في مجتمع المعلومات الذي نعيشه اليوم واستشراف مستقبلها يشكل مهمة وطنية وعلمية، وذلك ما يحاول هذا البحث الإسهام فيه، ومن اجل اقتراح الحلول الممكنة ووضعها أمام المهتمين بشؤون المكتبات العامة في العراق ؛ من مسؤولين حكوميين وباحثين أكاديميين ومثقفين وغيرهم، بهدف النهوض بالمكتبات العامة العراقية وإعادة مجدها التليد أيام الحضارة العربية الإسلامية، إذ كانت قبلة أنظار العلماء والأدباء والدارسين ليس في العراق فحسب بل في كل أرجاء العالم آنذاك. كل هذا يمنح البحث في هذا الموضوع أهمية كبيرة، وتتضاعف تلك الأهمية اليوم بسبب ما تشهد المكتبات العراقية عموما والمكتبات العامة على وجه التحديد في الوقت الراهن من أزمة شديدة ومعاناة كبيرة تفاقمت عليها بسبب ويلات الغزو والاحتلال والتدمير والتخريب والسلب والحرق. ويتقدم البحث الى كل المسؤولين عن المكتبات العامة في العراق بخطة مقترحة لتطوير هذه المكتبات وهي خطة طواريء إذا صحت التسمية لإنقاذ المكتبات العامة العراقية ؛ وان ذلك يمنح هذا البحث أهمية مضافة.

١-٣- أهداف البحث:

يرمي البحث الى تحقيق الأهداف الآتية:

٢-٣-١- بيان أوضاع المكتبات العامة في العراق، وما وصل إليه واقعها الراهن من تأخر وتخلف عن ركب التطور العلمي والمهني الذي شهدته المكتبات العامة في العالم المتقدم.

٢-٣-٢- تحديد المشكلات والمعوقات التي تواجه هذه المكتبات والتي صاحبتها منذ عشرينيات القرن الماضي.

٢-٣-٣- إيضاح الآثار السلبية التي خلفتها تلك الأوضاع والمشكلات على أداء المكتبات العامة على مستوى الأجراءآت والخدمات.

٢-٣-٤- الإسهام في اقتراح الحلول الممكنة لإخراج المكتبات العامة من واقعها المتردي، وتطويرها بما يتناسب مع معطيات عصر المعلومات الذي يعيشه العالم اليوم.

٢-٤- اجراءآت الدراسة

٢-٤-١- قدمت دراسة تشخيصية عن الموضوع.

٢-٤-٢- حددت الحالة الراهنة للمكتبات العامة العراقية مع بيان أهم مشكلاتها ومعوقات أدائها.

٢-٤-٣- وضعت خطة مقترحة لتطوير المكتبات العامة العراقية وعرضت نسختها الأولية على (٢٣) متخصصا في علم المعلومات والمكتبات من تدريسيي الجامعات والمعاهد العراقية(الجامعات: بغداد، المستنصرية، التكنولوجية، الموصل، البصرة، ومعهد الإدارة التقني ببغداد) ولم يجب اثنان منهم فأصبح العدد الفعلي هو (٢١) تدريسيا فقط، وفي نهاية البحث قائمة بأسمائهم.

٢-٤-٤- أعيدت صياغة الخطة المقترحة بعد الاستئناس بآراء المتخصصين ووضعت بشكلها النهائي المعروض في هذا البحث.

ثانيا: المكتبات العامة في مجتمع المعلومات

٢-١- المفهوم التقليدي للمكتبات العامة

" المكتبة العامة هي القوة الباعثة للحياة في جسد التعليم الجماهيري " هكذا تعرف اليونسكو المكتبة العامة في بيانها المنشور عام ١٩٤٩ [١] ولا تخرج التعريفات التي ظهرت بعده عن هذا المفهوم، وتوصف المكتبات العامة أيضا بأنها أحدى نتائج الديمقراطية الحديثة، وصدى للإيمان بالحرية يجد تطبيقا له في مجال التعليم المستمر مدى الحياة، وأن المكتبة

---

[١] انجبورج هينتر. تنظيم المكتبات العامة. ـ تعريب ؛ عبد الرحمن الشيخ و محمدين السيد فراج.. الكويت، وكالة المطبوعات، ١٩٧٤. ص: ١١.

العامة وجدت لإمداد القاريء بما يحتاج إليه دون أن تناقش الدوافع لهذه الحاجة، وأن المكتبة العامة وجدت لترشد القاريء وتوجهه، لتدعو من لا يقرأ حتى يقرأ، ولترتفع بمستوى مدارك الجموع وتعلمهم [١] وعلى أساس ذلك فأن المفهوم الواضح والشامل للمكتبة العامة يمكن أن يتلخص بالنقاط الآتية:-

٢-١-١- إن المكتبة العامة مؤسسة عمومية تتمثل فيها أعلى درجات العدالة الاجتماعية والمساواة، حيث يحق لأي فرد من أفراد المجتمع أن يدخل إليها وان يستفيد من موجوداتها الثقافية وتسهيلاتها التعليمية والإعلامية، دون النظر الى جنسه أو لونه أو دينه أو مستواه الاجتماعي أو التعليمي، فهي حق للجميع لأنها جامعة الشعب ومدرسته ونافذته على العالم.

٢-١-٢- إن المكتبة العامة مؤسسة تربوية وتعليمية على مدى الحياة وهي تدعم المناهج الدراسية في مختلف مستوياتها وتعلم الكبار الذين لم يكملوا تعليمهم.

٢-١-٣- إن المكتبة العامة تعتمد في تنفيذ مهامها التقليدية على وسيلة وحيدة هي أوعية المعلومات التقليدية من الورقيات، أومن الفلميات إن وجدت، وهي تعلم الجميع كيف يستخدمونها ويستفيدون منها ويطورون أنفسهم.

وفي أول مؤتمر مكتبي في العراق عقد بمدينة العمارة عام ١٩٦٠ أوضح المؤتمرون بأن "من المبادىء الأساسية لمفهوم المكتبة العامة الحديث اعتبارها مؤسسة ثقافية شعبية ديمقراطية، وأن تظل أبوابها مفتوحة لكي ينتفع

---

[١] أحمد أنور عمر. المكتبات العامة بين التخطيط والتنفيذ. ط: ٣. القاهرة، دار النهضة المصرية، ١٩٧٨. . ص: ١٢.

بهـا أعضـاء المجتمـع مجانـا " وأن تقـوم بنشـاطات علميـة وتعليميـة وفنيـة متنوعة بوصفها (مركزاً للنشاط الثقافي) في المحيط الذي تخدمه [١].

٢- ٢- المفهوم الجديد للمكتبات العامة

ترقـى المفهـوم التقليـدي للمكتبـات العامـة اتسـاقا مـع تطـور فلسـفة الخدمة المكتبية، التي تدخلت لتطويرها عوامل كثيرة في مقدمتها الاستخدام الواسـع لتكنولوجيـا المعلومـات الحديثـة فـي معالجـة المعلومـات وخزنهـا واسترجاعها وتناقلها عبر المسافات، واقتحام هذه التكنولوجيا لميادين العمل المكتبي التقليدي لتحدث ثورة في تفاصيله كلها، فضلا عن التطورات العلمية والمعرفيـة التـي يشـهدها العـالم اليـوم، ومـا تبـع تلـك التطـورات مـن تغيـرات اجتماعية واقتصادية وسياسية في بنية المجتمع حتى وسمته بسمتها وغطته موجتها المعلوماتية العارمة ؛ فسموه بأسمها فهو مجتمع المعلومات، فلم تعد من مهمات المكتبي المعاصر . الذي صار اسمه اليوم أخصائي المعلومات . تلبيـة حاجـات المسـتفيدين مـن خـلال تزويـدهم بأوعيـة المعلومـات الورقيـة أو السمعية والبصرية فحسب، بل أصبح واجبه الأساس هو توفير المعلومات وليس مصادرها فقط للمستفيدين ؛ بغض النظر عن أنواع تلك المصادر أو أشـكالها وأمـاكن توفرهـا، وفـي الزمـان والمكـان المناسـبين للمسـتفيد دون ضرورة تواجده الشخصي في مركز المعلومات أو المكتبة.

لقـد أصـبح المكتبـي اليـوم وسـيطا فـاعلا وأساسـيا بـين المسـتفيد والمعرفة ؛ وهذا هو دوره الحقيقي في مجتمع المعلومات. وإن هذا الوضع الجديد قلب موازين القوى في المكتبات العامة، ودفعها الى مواجهة تحديات متنوعـة ومتواليـة تقتضـي أن تعيـد النظـر فـي أنظمتهـا وسياسـاتها وان تحـدد طبيعـة المرحلـة التـي تعيشـها، وترسم خطط العمل التـي بهـا تمـارس دورها

---

[١] نهاد الناصري. الخدمات المكتبية في الجمهورية العراقية. ـ بغداد، وزارة المعارف ، ١٩٦١. . ص: ١٥.

الجديد ؛ الذي من ابسط مهامه الإسهام في القضاء على الأمية الجديدة، الأمية المعلوماتية التي يعرفها حشمت قاسم على أنها تعني "افتقاد الفرد والمجتمع الى الخبرات والمهارات اللازمة لتحقيق الاستثمار الأمثل لموارد المعلومات، وتشمل هذه المهارات القدرة على تحديد مدى الحاجة الى المعلومات، والقدرة على التعبير الواضح الدقيق عن هذه الحاجة، والقدرة على اختيار انسب المصادر والتعامل الفعال مع المصادر المختارة".[١]

إن المراكز العامة للمعلومات أو المكتبات العامة هي النافذة التي يطل منها أفراد المجتمع على العالم، متخطين عوائق الزمان والمكان ومتفاعلين مع كل البشر في إرجاء المعمورة بما وفرته لهم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من إمكانيات هائلة للاتصال فيما بينهم وتبادل المعلومات.

٢-٣- ثورات في المكتبات العامة

إن التطورات والتغيرات المتسارعة التي يتوالى حدوثها في مجتمع المعلومات الراهن، فجرت ثورات حقيقية في كل مؤسسات هذا المجتمع. وكان للمكتبات والمكتبات العامة على وجه التخصيص نصيب وافر من تلك الثورات، التي اقتحمت ميادين العمل المعلوماتي بكل تفاصيله من اجراءآت أو خدمات، ويمكن النظر الى ذلك كالآتي: -

٢-٣-١- ثورة في المجموعة المكتبية

إذ دخلت أوعية المعلومات الحديثة في مجموعات المكتبات، تلك المجموعات التي لم تعد قاصرة على الورقيات والفلميات بل تعدتها الى

---

[١] حشمت قاسم. المعلومات والأمية المعلوماتية في مجتمعنا المعاصر. . الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات: كتاب دوري. مج: ١، ع: ١ (١٩٩٤). ص: ٢٧.

أشكال متطورة جديدة تفوق في مواصفاتها تلك الأشكال التقليدية من نواح كثيرة. فهي سهلة الاستعمال ولها طاقات خزنية عالية مع نقاط إتاحة كثيرة، وهي توفر للمكتبة في التكاليف وفي مساحات الخزن والصيانة وغيرها، ناهيك عن الوسائل والأساليب الخاصة التي يجب أن تعالج بها هذه الأوعية من ناحية التزويد والفهرسة والتصنيف والخزن والاسترجاع وتقديم الخدمة وغير ذلك مما تقتضيه ظروف العمل معها. ولم يعد الاعتماد محددا بحدود ما يتوفر من مجموعة المكتبة أو مركز المعلومات فحسب ؛ بل تعدى ذلك الى ما يتوفر من مجاميع ومصادر معلومات خارج جدرانها.

٢-٣-٢- ثورة في الروتين المكتبي

إن الوسائل والأدوات والأجهزة التي ادخل استخدامها في مؤسسات المعلومات، كالحواسيب وأجهزة الاتصالات المتنوعة، أدى الى تعديلات وتغييرات كبيرة في روتين العمل المكتبي التقليدي، وأحدثت تطورا وتوسعا في الإجراءات والخدمات، وان ظهور شبكات المعلومات المتنوعة ولاسيما الانترنت فتح أمام المكتبات بابا واسعا من العمل الجديد بوصفها موردا من أهم موارد المعلومات اليوم، ولم يكن لهذا المورد حيز يذكر في اهتمامات مخطط العمل المكتبي التقليدي.

٢-٣-٣- ثورة في الخدمات

الانفجار الهائل في حجم النتاج الفكري العالمي ومشكلات رصده والسيطرة عليه، مع تزايد الحاجات المعلوماتية للمستفيدين، وتنوعها وتعقدها المتنامي الضاغط، كل ذلك وغيره من مستجدات مجتمع المعلومات ؛ أوجب على مؤسسات المعلومات إن تسعى بكل ما تملك من إمكانيات الى تطوير خدمات المعلومات، التي يتوجب عليها تقديمها لتلبية حاجات المستفيدين واستحداث خدمات جديدة لمواجهة الطلبات المعلوماتية الجديدة، مستخدمة في تنفيذ ذلك قدرات وإمكانيات الحواسيب وأجهزة الاتصالات

وشبكات المعلومات وأوعية المعلومات الالكترونية، وبدأت تقدم هذه الخدمات للمستفيدين وهم في بيوتهم أو في أماكن العمل عبر قنوات اتصال متطورة، وصاحب ذلك كله مؤسسات منافسة تؤدي تلك الخدمات دون وساطة المكتبة.

٢-٣-٤- ثورة في الملاك الوظيفي

إن ما حدث من تغييرات وتطورات في المجموعة المكتبية وفي خدمات المعلومات وفي أساليب العمل، لابد إن يتبعه تطوير شامل في طبيعة الملاك العامل في مراكز المعلومات والمكتبات، من ناحية الإعداد والتأهيل والتعليم المستمر لمواكبة التطورات الحاصلة في ميادين العلم والعمل المعلوماتيين، التي تستوجب إن يكون الملاك العامل في مؤسسات المعلومات على مستوى راق من الخبرة والمهارة، اللتين تؤهلانه للتعامل مع التكنولوجيا الحديثة ومنتجاتها من أجهزة وأوعية معلوماتية،

وان ذلك يقتضي تجديد المقررات الدراسية للأقسام العلمية التي تعد العاملين في مراكز المعلومات والمكتبات، وتجديد خطط التعليم المستمر لهم، وبما يتماشى مع التطور العلمي والتكنولوجي في المجال.

٢-٣-٥- ثورة في العلاقات العامة

إن خطط العلاقات العامة التقليدية التي تمارسها المكتبات، لم تعد مجدية في مجتمع المعلومات المعاصر، وذلك بسبب ظهور المؤسسات المنافسة التي احتلت الساحة المعلوماتية وهي تتحدى كل أنواع المكتبات بما تسلحت به من أدوات تكنولوجية متقدمة، وأساليب تسويقية مبتكرة، فضلا عن القوة المالية التي تتمتع بها هذه المؤسسات، لذلك فعلى المكتبات . إذا ما ارادت إن تحافظ على دورها القيادي في المجتمع ـ أن تنطلق من حيز جدرانها، وتسعى الى المستفيد في الزمان والمكان المناسبين له على وفق

برنامج عصري ومتطور، ويمكن أن تستفيد من اجل ذلك من خطط وأساليب تسويق الخدمات التي تتبعها المؤسسات المنافسة ذاتها.

٢-٤- سيناريو المكتبات العامة في الألفية الثالثة

إن ثورة المعلومات وثورة تكنولوجيا المعلومات، يمثلها التزاوج التطوري بين تكنولوجيا الحواسيب وتكنولوجيا الاتصالات عن بعد، الذي خلف أثارا شديدة الوطأة على المكتبات، حتى إنها وضعت أمام خيار التطور الحتمي لكي لا تتخلى عن دورها الثقافي والعلمي والتعليمي الذي نهضت به منذ بدء المسيرة الحضارية للإنسانية، ولقد بدأت تظهر للوجود نماذج من المكتبات العامة تثبت أن هذا النوع من المكتبات لن تثنيه تحديات الزمن، ومن هذه النماذج المكتبة العامة في مدينة سان فرنسسكو التي بلغت كلفة إنشائها (١٤٠) مليون دولار، وهي مرتبطة بشبكة معلومات تتألف من (١١٠٠) محطة طرفية فضلا عن ارتباطها بشبكة الإنترنت، وتستخدم فيها الوسائط المتعددة ولها قواعد معلومات نصية ورقمية متنوعة، وهي تستقبل يوميا أكثر من (٦٠٠) مستفيد وفيها مركز الكتروني مخصص للأطفال، ومثل هذه المكتبة موجود في دول أخر كفرنسا وبريطانيا وألمانيا واليابان.[١]

لقد وضع مجموعة من العلماء في الغرب سيناريو للمكتبات العامة يرسم توقعا للتطورات التي ستحدث فيها مع بدايات القرن الواحد والعشرين و هو كالآتي:-[٢]

---

[١] النادي العربي للمعلومات. نظم المعلومات الحديثة في المكتبات والأرشيف. . دمشق، النادي، ٢٠٠٠ . ص: ٤١ -٤٢ .

[2] Brien. Quatity leadership for the 21st century. In ; Pat Patricka Woodrum , Ed. _ Managing pablic libraries in 21st century. _ N. Y. ;Howrth Press, 1989. _ P ; 28- 29.

٢-٤-١- سوف لا يفقد " الكتاب " كامل هيمنته التقليدية في أغلب المكتبات العامة، وسوف يستمر بالتعايش مع الحاسوب ومع أوعية المعلومات الجديدة كما تعايش مع الراديو والتلفزيون.

٢-٤-٢- سيوفر الحاسوب وبصورة اعتيادية جدا، كل المعلومات المطلوبة بقدرة وطاقة عاليتين جدا، ويقدمها للمستفيدين وهم في أماكن أعمالهم أو في مختبراتهم أو في قاعات الدراسة وحتى في بيوتهم، وهذا سيلغي حاجة الكثير منهم الى زيارة المكتبة العامة والحضور شخصيا لتسلم ما طلبوه من معلومات، لأنها ستصل إليهم دون عناء.

٢-٤-٣- سوف يسيطر الحاسوب سيطرة تامة على جزئيات العمل في المكتبة، في نواحي الأجراءآت والخدمات والأعمال الروتينية الأخر كالجرد السنوي وغيره، وستتم عمليات الاختيار بناءا على ما يسمى بسمات المستفيدين (profile user) التي تحتفظ المكتبة العامة بها، وستكون هناك خدمات مقننة ومعتادة يقوم المستفيدون بالحصول عليها بأنفسهم بطريقة أخدم نفسك بنفسك (self – service).

٢-٤-٤- سوف تنفذ طلبات المستفيدين مباشرة لهم من موردي المعلومات بأشكال متنوعة وبحسب رغباتهم، وستكتفي المكتبة العامة بخزن كميات محدودة منها، ولاسيما تلك التي يكون عليها طلب متزايد ومتكرر، وأن ذلك سيوفر للمكتبة أموالا تصرفها قي اتجاهات أخر.

٢-٤-٥- سينعم الأطفال والطلبة والباحثون والفئات الأخر من المستفيدين من ذوي الحالات الخاصة كالمعوقين مثلا ؛ بما تهيؤه لهم أبنية المكتبات العامة ذات المرونة العالية والفعالية الشديدة من التسهيلات المناسبة لأعمارهم وأوضاعهم الصحية وسلوكياتهم في البحث عن المعلومات.

٢-٤-٦- سيبقى المكتبيون يحظون بالاحترام الكبير في عصر المعلومات، وسيستمرون في أعمالهم الحرة والمتنوعة مع المستفيدين، وسوف يصرف

المكتبيون – وفي المكتبات العامة خصوصا – مزيدا من الوقت مع المستفيدين من أجل تلبية احتياجاتهم الى المعلومات، وتدريبهم على الاستفادة من مصادر المعلومات الإلكترونية وأجهزة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات المتنوعة والسريعة التطور يوما بعد يوم.

ثالثا: المكتبات العامة في العراق

انشأت في العراق الحديث عام ١٩٢٠ أول مكتبة عامة أهلية عرفت بأسم مكتبة السلام، وقد أشرفت على إنشائها وإدارتها نخبة من العلماء والأدباء العراقيين، وبعد قيام الحكومة العراقية الملكية في عام ١٩٢٤ ألحقت هذه المكتبة بوزارة المعارف آنذاك وهى التسمية القديمة لوزارة التربية.

تتوزع المكتبات العامة في العراق على عموم محافظات القطر، وهي تعيش ظروفا متشابهة سواءا منها ما كان في العاصمة، أم في مراكز المحافظات، أم في الأقضية والنواحي، وقد عانت هذه المكتبات من معوقات ومشكلات إدارية ومالية وفنية وحتى اجتماعية أيضا ؛ أوصلتها الى حالة من الركود والعزلة عن مجتمعها، والانزواء في أبنية قديمة متهدمة، ومجموعة مكتبية متهرئة، وخدمات شبه معدومة، مع عزوف يكاد يكون مطلقا عن ارتيادها والاستفادة منها، ومن اجل تقديم الصورة واضحة وحقيقية لحالة المكتبات العامة العراقية اليوم ؛ سوف نستعراض مشكلاتها المتنوعة التي يمكن تقسيمها الى مجموعتين هما:

– مشكلات مزمنة: وهي المشكلات التي صاحبت المكتبات العامة العراقية منذ تأسيس أول مكتبة عامة في العراق وحتى يومنا هذا، وهي مشكلات اجتماعية وسياسية وإدارية وفنية وغيرها.

ـ مشكلات جديدة: وتتمثل في الآثار التي سببها الحصار العلمي والاقتصادي الذي كان مفروضا على العراق، والحروب التي مرت بالعراق وآخرها الغزو والاحتلال الأجنبي وما تخلل كل ذلك من تدمير وسلب ونهب للمكتبات ولغيرها، فضلا عن التحديات العلمية والتكنولوجية العالمية التي

دخلت ميادين العمل المكتبي وطورته ولم تشهده المكتبات العراقية بسبب عزلتها عن العالم.

١.٣. مشكلات المكتبات العامة العراقية

١.٣. ١. غياب الوعي الاجتماعي بأهمية هذه المؤسسات:

لقد عانى المجتمع العراقي بعد انحسار الحضارة العربية الإسلامية من حقب استعمارية عديدة وثقيلة أسهمت على مدى قرون متوالية في نشر الفقر والجهل والتخلف، و تركت آثارها في بنية هذا المجتمع الى الوقت الحاضر، فقد وجدت نظرة قاصرة وتقييم خاطئ الى عدد من المهن والوظائف التي كان ينظر الى ممتهنيها على أنهم أقل شأنا في المجتمع، بينما تحظى فئات أخر غيرهم بالاحترام والتقدير، ومن هذا المنطلق الاجتماعي المتخلف كان ينظر الى العمل في المكتبات على انه ليس أكثر من عملية ترتيب للكتب على الرفوف والاعتناء بها، ثم القيام بمناولتها لمن يحتاج إليها، وان مثل هذه الفكرة موجودة لدى العديد من المثقفين بل وبعض الأكاديميين في الجامعات ومدراء بعض المؤسسات حتى الآن، الذين جعلوا من المكتبات أماكن لراحة الموظفين المرضى وكبار السن، على اعتبار إن العمل في المكتبات غير متعب ولا يحتاج الى مهارات أو خبرات علمية، لذلك نجد أن أكثر العاملين في المكتبات العراقية بأنواعها المختلفة هم من غير المتخصصين في المجال.

إن ضعف الوعي هذا أوجد حالة من عدم الاهتمام وعدم التقدير لقيمة المكتبات وخطورة دورها العلمي والتعليمي في المجتمع، وقد انعكس ذلك سلبيا على المكتبات وكان له ابلغ الأثر في تكريس الحالة التي تعيشها المكتبات العامة العراقية اليوم، وعلى أساس ذلك فأن كل ما سيذكر من مشكلات قديمة أو جديدة ستتفاقم ولن تجد لها حلا ما لم تتغير هذه النظرة

القاصرة ؛ لأن عدم تقدير قيمة المكتبة العامة وعدم تقدير ضرورتها في حياة الشعب هو أساس كل مشكلاتها ومعوقات أدائها.

٣.١. ٢ . مشكلة الارتباط الإداري:

تنقلت المكتبات العامة في العراق الحديث بين عدد من الوزارات العراقية، فقد ارتبطت أولا بوزارة المعارف (التربية) ثم نقل ارتباطها الإداري الى وزارة الداخلية، ثم نقلت – لمدة قصيرة– الى وزارة الحكم المحلى التي ألغيت هي الأخرى بعد فترة، فأعيدت المكتبات العامة الى وزارة الداخلية، إن الوزارتين اللتين ارتبطت بهما المكتبات العامة(التربية والداخلية) تميزتا بكثرة المؤسسات التي تشرف عليها من مدارس ومؤسسات تربوية بالنسبة لوزارة التربية، ومن دوائر الشرطة والأمن الداخلي والبلديات ودوائر الإدارة في المحافظات والاقضية والنواحي بالنسبة لوزارة الداخلية، إن كثرة مسؤوليات هاتين الوزارتين دفعت بالمكتبات العامة الى آخر قائمة اهتمامات كلتا الوزارتين، وهي مسألة طبيعية لأنهما تركزان على تخصصهما الأساس، إن هذا الوضع كان له اكبر اثر في ضعف تمويل المكتبات العامة وفي قلة السعي الى تطويرها ماديا ومعنويا، فبقيت الأبنية مهملة لم تجر صيانتها أو تجدد أو توسع، وبقيت المجموعات المكتبية ضعيفة، مع التدني في رواتب الملاك العامل، وقد أدى كل ذلك بالطبع الى انخفاض مستوى الخدمات المطلوبة من هذه المكتبات، وهذا الحال عزز النظرة الاجتماعية غير الصحيحة الى المكتبات العامة، واضعف موقفها أمام المجتمع الذي يريد منها إن تثبت أنها مؤسسة علمية وتعليمية، و لاتقل أهميتها عن المدرسة أو الجامعة أو أية مؤسسة تربوية أو تعليمية أو بحثية أو إعلامية أخرى، أما بعد الاحتلال الذي وقع عام ٢٠٠٣ وبعد إعادة تشكيل الوزارات العراقية الجديدة فقد ألحقت المكتبات العامة بوزارة البلديات والأشغال العامة، ولا تزال

كذلك حتى اليوم، وأن وضعها في هذه الوزارة لايختلف عن وضعها في الوزارات السابقة، وان أفضل مكان للمكتبات العامة هي وزارة الثقافة.

١.٣. ٣ . ضعف التشريعات المكتبية

تعد التشريعات القانونية من أهم المرتكزات الرسمية التي تستند إليها المكتبات في تنظيم شؤونها الداخلية، وفي تحديد علاقاتها الخارجية مع المؤسسات الأخر، وفي اختيار مسارات تفاعلها مع المجتمع، وان غياب التشريعات المكتبية أو ضعفها سيؤثر سلبا على كل ذلك.

لقد بقيت المكتبات العامة العراقية تعمل بدون تشريعات خاصة بها حتى صدور نظام المكتبات العامة رقم (٤) لسنة (١٩٦٠) الذي طالب المتخصصون العراقيون بتعديله، بعد شهر واحد من صدوره، وهذا يعني انه كان متخلفا عن الواقع منذ يوم صدوره، وعدل هذا النظام بنظام المكتبات العامة رقم (٩) لعام (١٩٦١) ثم صدر نظام المكتبات العامة رقم (٤٠) لسنة (١٩٧٤) وآخر هذه التشريعات كان نظام المكتبات العامة رقم (١) لسنة (١٩٩٦)

إن أهم ما يميز هذه التشريعات جميعها ما يأتي:

. افتقارها الى الشمول والاكتمال ومواكبة التطورات العلمية والتكنولوجية في المجال.

ـ افتقارها الى القوة القانونية الملزمة للجهات ذات العلاقة من غير المكتبات العامة.

ـ لم تستشر عند إعدادها أية جهات متخصصة مثل الجمعية العراقية للمكتبات والمعلومات أو أقسام المكتبات والمعلومات بالجامعات والمعاهد العراقية.

وعلى أساس ذلك فقد بقيت هذه الأنظمة التي لم ترق الى درجة القوانين الواجبة التنفيذ قاصرة عن تفعيل دور المكتبات العامة أو تطويرها بما يتناسب مع الواقع العلمي والمعلوماتي الذي يعيشه العالم اليوم (*).

٣-١-٤- ضمور فاعلية الجهات الساندة

تحتاج المؤسسات الاجتماعية المتنوعة بغض النظر عن وظائفها ومهامها في المجتمع الى التعاون فيما بينها وتبادل الإسناد في نقاط التقاء تقتضيها طبيعة الخدمات المطلوبة منها، فالمؤسسات الصحية مثلا تتعاون مع المؤسسات التعليمية وتتبادل الإسناد معها، وتفعل مثل ذلك مع المؤسسات الأخر وبالعكس، والمكتبات العامة العراقية – في وضعها المتردي الحالي – الأشد حاجة الى مثل هذا التعاون والإسناد المتبادل.

إن هناك مؤسسات وجهات كثيرة يتوقع منها إن تكون الأكبر إسنادا والأكثر تعاونا مع المكتبات العامة، وفيما يأتي ذكر لأبرز هذه المؤسسات والجهات الحكومية وغير الحكومية مع بيان دورها وما قدمته للمكتبات العامة العراقية:_

٣-١-٤-١- الإدارات العليا:

هي الجهات التي ترتبط بها المكتبات العامة من وزارات ومديريات عامة وامثالهما من المؤسسات، التي لها حق الإشراف الإداري والمالي على المكتبات العامة، ويقع على كاهلها توفير مستلزمات العمل من أبنية وأثاث وأدوات ومعدات، وتعيين الملاكات الوظيفية فيها وغير ذلك من الأمور التي تعينها في إنجاز مهامها العلمية والتعليمية في المجتمع.

* لمزيد من التفصيلات عن التشريعات المكتبية في العراق ينظر: محمد عبود الزبيدي. التشريعات المكتبية في العراق. ـ رسالة المكتبة (عمان). مج: ٣٠، ع: ٢ (١٩٩٥). ص ص: ٢٤-٤٨.

إن هذه الإدارات – وكما سبق ذكره – ترى إن المكتبات العامة تأتي بالدرجة التالية من اهتماماتها الوظيفية بمؤسساتها، فالمدارس والمؤسسات التربوية مركز اهتمام وزارة التربية، والمؤسسات الأمنية هي مركز اهتمام وزارة الداخلية، وبعد ذلك يأتي دور المكتبات العامة إن بقي لها شيء، والأمر كذلك اليوم مع وزارة البلديات والأشغال العامة التي ألحقت بها المكتبات العامة أخيرا.

٣-١-٤-٢- الأقسام الدراسية المتخصصة:

توجد في الجامعات والمعاهد العراقية خمسة أقسام دراسية متخصصة في مجالات علم المعلومات والمكتبات ؛ قسم في الجامعة المستنصرية ببغداد وهو أقدمها إذ انشأ عام ١٩٧٠، وآخران في جامعتي البصرة والموصل، والأقسام الثلاثة تمنح شهادة البكالوريوس، وبعضها يمنح الماجستير والدكتوراه، أما القسمان الآخران فهما في معهدين احدهما ببغداد والآخر في الموصل، ويمنحان شهادة الدبلوم الأولي في سنتين دراسيتين بعد الدراسة الإعدادية، ويدير هذه الأُقسام أكثر من ستين تدريسيا لاتقل شهاداتهم عن الماجستير في الغالب.

ان المكتبات العامة العراقية لا تجد دعما مؤثرا من النوع التدريبي أو الاستشاري والبحثي من هذه الأقسام العلمية، وان وجد اتصال أو تعاون بين الطرفين فهو محدود جدا وفي حدود المناسبة الداعية الى ذلك، ويمكن تلمس تلك القطيعة من خلال النتاج الفكري الذي أنجزه التدريسيون والطلبة المتخرجون من تلك الأقسام- على اعتبار أن النتاج الفكري المنشور هو مرآة تخصصه – حيث لم يكتب في موضوع المكتبات العامة مابين عامي ١٩٧٠- ٢٠٠٢ سوى (١٤) دراسة، وقد عد هذا الموضوع من

الموضوعات الشديدة التناقص [١] ومن بين تلك الدراسات كانت رسالة ماجستير واحدة فقط [٢].

٣-١-٤-٣ - مؤسسات النشر: .

لم تسهم مؤسسات النشر العراقية الحكومية منها وغير الحكومية في رفد المكتبات العامة بمنشوراتها من الكتب والدوريات إلا بالنزر اليسير، وان تم مثل هذا التجهيز فهو يجري عبر الوزارات التي تتبعها المكتبات العامة، والتي كما سبق ذكره تقوم بتوزيع ما يصلها من منشورات على مؤسساتها المختلفة التي تأتي المكتبات العامة في آخرها، لذلك نجد الكثير من المكتبات العامة العراقية تفتقد الى المطبوعات والمنشورات العراقية على الرغم من توفرها في الأسواق المحلية، ورخص أسعارها مثل كتب الأطفال والدوريات المخصصة لهم، والكتب والمنشورات ذات الطابع السياحي وغيرها.

٣-١-٤-٤- المؤسسات الإعلامية : -

أن المكتبات العامة مؤسسات اجتماعية، وفي العراق تعد المكتبات من أهم هذه المؤسسات، وذلك بسبب الحاجة الماسة أليها، ولقد ازدادت الحاجة إلى خدماتها في الوقت الحاضر بتأثير الظروف التي يمر بها القطر، ولاسيما بعد الانفتاح على العالم الذي يعيشه العراق اليوم، حيث زال الحصار العلمي والإعلامي الذي كان مفروضا عليه، ألا أن المكتبات

---

[١] تنظر رسالتا الماجستير الآتيتين: -

- محمد عبود الزبيدي. النتاج الفكري العراقي في مجال المكتبات والمعلومات ١٩٧٠-١٩٩٠: دراسة تحليلية. بغداد، الجامعة المستنصرية، ١٩٩٢(رسالة ماجستير). رنا عدنان صالح. النتاج الفكري في مجال علم المعلومات والمكتبات ١٩٩١ - ٢٠٠٢: دراسة تحليلية. بغداد، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٤ (رسالة ماجستير).

[٢] سمير مدحت. المكتبات العامة في العراق: دراسة لواقعها وسبل تطويرها. بغداد، الجامعة المستنصرية، ١٩٩٣ (رسالة ماجستير).

العامة في العراق عانت ولا تزال من إهمال شبه تام من لدن وسائل الأعلام المقرؤة والمسموعة والمرئية في القطاعين الحكومي والخاص، لأنها لا تقدم حافزا إعلاميا ومشوقا للكتابة عنها في الصحف أوفي المجلات أو في أدوات الأعلام الأخر، وان ذكرت في أي من ذلك ؛ فإنما تذكر من ناحية النقد وتبيان السلبيات والمعوقات التي تضعف أداءها وهي كثيرة، مما يزيد من عزلتها وعزوف الناس عنها.

٣-١-٤-٥- الجمعيات العلمية والمهنية

أسست في العراق أول جمعية متخصصة في مجال المعلومات والمكتبات منذ عام ١٩٦٨ ؛ هي الجمعية العراقية للمكتبات والمعلومات[*] وتشرف عليها هيأة إدارية من الأكاديميين العاملين في الأقسام الدراسية المتخصصة في الجامعات والمعاهد العراقية، وقد وضع لها هدف عام في بث الوعي المعلوماتي والمكتبي خصوصا، والعمل على رفع مستوى وكفاءة المكتبات ومراكز المعلومات في العراق [١] وقد عقدت الجمعية العراقية للمكتبات والمعلومات اثني عشر مؤتمراً وست ندوات علمية حتى عام ٢٠٠٢، وقد حظيت المكتبات العامة بندوة واحدة فقط خصصت لها دون الأنواع الأخر من المكتبات وهي الندوة العلمية السادسة التي لم تجمع بحوثها في وقائع مطبوعة، ولم ينشر من بحوث تلك الندوة إلا بحثا واحدا فقط عن المكتبة المركزية بمحافظة نينوى [٢].

---

* تأسست في عام ٢٠٠٥ في العراق جمعية جديدة في المجال أيضا هي (الجمعية العراقية لتكنولوجيا المعلومات) ومن بين اهتماماتها تطوير العمل ألمعلوماتي في مراكز المعلومات والمكتبات العراقية.

١ عوض محمد الدوري. . الجمعية العراقية للمكتبات والمعلومات في سطور. – المجلة العراقية للمكتبات والمعلومات. . مج:١، ع:١ (١٩٩٥). . ص ١٣١.

٢ سعد احمد إسماعيل وعمار عبد اللطيف، المكتبة العامة المركزية في محافظة نينوى. المجلة العراقية للمعلومات. مج: ٨، ع ١-٢ (٢٠٠٢). ص ٦٩-٩٢.

وأقامت الجمعية بعض الدورات التدريبية للمكتبيين العاملين في المكتبات العامة، وهي قليلة جدا؛ وتم التركيز فيها على الموضوعات التقليدية كالفهرسة والتصنيف وبناء المجموعات وغيرها.

وخلاصة القول إن الجمعية العراقية للمكتبات والمعلومات لم يكن لها أسهام مؤثر في تطوير المكتبات العامة في العراق، أو في تنمية مهارات العاملين فيها وتحديث معلوماتهم، غير أن ندوتها السادسة التي سبق ذكرها ؛ قد أوصت بتحقيق الرضا المادي والمعنوي للعاملين في المكتبات العامة، مع توصية بتشكيل لجنة مركزية لمتابعة أداء المكتبات العامة بغرض تطويرها، وتوصية أخرى دعت الى نقل ارتباط المكتبات العامة الى وزارة الثقافة ومن الجدير بالذكر أن هذه التوصيات لم تتابع من لدن الجمعية وأن تلك اللجنة لم تشكل.

٣-١-٤-٦- المكتبات الوطنية والمكتبات الجامعية

تعد المكتبة الوطنية في أي بلد مكتبة قائدة، فضلا عن مميزاتها التاريخية والوطنية من كونها واجهة لبلدها، ومرآة لمدى تقدمه وتطوره العلمي والفكري، وعلى هذا الأساس فأن من مهامها الأشراف ولو أشرافا رمزيا على بقية الأنواع الأخر من المكتبات في بلدها، وكل ذلك لم يتوفر للمكتبة الوطنية العراقية التي تعاني من الظروف نفسها التي مرت على المكتبات العامة العراقية، لذلك فهي لم تمارس أية مهمة تجعل لها وضعا مؤثرا في تغيير أو تطوير واقع المكتبات العامة.

ولا تختلف الحال كثيرا فيما يخص المكتبات الجامعية العراقية، التي تعيش وضعا أفضل من المكتبات العامة والوطنية، ولكنها تواجه مشكلات كثيرة وتعاني من ظروف مماثلة، ولكن من الجدير بالإشارة والإشادة ما

قامت بـه المكتبـة المركزيـة بجامعـة بغداد مـن تنفيذ دورات تدريبيـة للمكتبيين العراقيين، ومن بينهم العاملون في المكتبات العامة، إلا ان هذا الدور بدأ بالتلاشي منذ أواسط سبعينيات القرن الماضي.

وعلى العموم فان المكتبات العامة لم تستفد من المكتبة الوطنية والمكتبات الجامعية العراقية؛ في تطوير أدائها وتجاوز معوقاتها فالواقع للجميع متشابه في الظروف والمعاناة.

٣-١-٥- عدم استقرار الأوضاع السياسية: -

منذ خمسينيات القرن الماضي حتى السبعينيات منه ؛ لم تستقر الأوضاع السياسية في العراق، فقد شهد القطر انقلابات عسكرية عدة، ثم في بداية الثمانينيات بدأت الحرب مع إيران لمدة ثمان سنوات لتبدأ بعدها حرب أخرى ثم حصار شامل ثم حرب فاحتلال فتدمير وتخريب لمجمل البنية التحتية للبلد.

في مثل هذا الواقع عاشت المكتبات العراقية ومن بينها المكتبات العامة، وهي مؤسسات حكومية اجتماعية تتأثر بما يحدث في مجتمعها على الأصعدة كلها، سواء منها السياسية أم الاقتصادية أم الاجتماعية أم غير ذلك.

٣-٢- المظاهر الواقعية للمشكلات

لقد كانت لهذه المشكلات وافرازاتها المتوالية على مدى الفترة الزمنية الطويلة التي صاحبت فيها مسيرة المكتبات العامة في العراق ؛ مظاهر سلبية كثيرة، بارزة للعيان ولا تخفى على الملاحظ المتابع، ويمكن إجمال هذه التأثيرات السلبية ومظاهرها في النقاط الآتية: -

٣-٢-١- مواقع المكتبات العامة، حيث لم يتم اختيار هذه المواقع بما يلائم الخدمات المطلوبة من هذه المؤسسات، فهي في الغالب إما في أماكن

مزدحمة صاخبة كالأسواق والشوارع الرئيسة، أو هي في مواقع منزوية بعيدة عن الأنظار، أو يصعب الوصول إليها.

٣-٢-٢- الأبنية والأثاث، فالأبنية قديمة ومهملة لم ترمم منذ مدة طويلة كما أنها لم تصمم أصلا للعمل المكتبي، أما الأثاث فهو قديم أيضا ولم تجر صيانته أو تجديده، وبعد الغزو والاحتلال الأجنبي دمر وحرق ونهب ما بقي من أبنية وأثاث، واستولت على بعض أبنية المكتبات العامة منظمات وأحزاب سياسية اتخذتها مقرات لها، أو سكنتها عوائل متضررة ليس لها مأوى.

٣-٢-٣- المجموعة المكتبية، وهي في العموم تقتصر على الورقيات من الكتب خصوصا وبعض الدوريات المحلية، والحكومية على وجه التحديد، وان الكثير منها تالف أو ممزق، وان موضوعاتها لم تختر بما يناسب الهدف ؛ إذ إنها في غالب الأحيان تجهز مركزيا من لدن الجهات التي تتبعها المكتبات العامة إداريا، أو من لدن جهات أخر حكومية مثل وزارة الإعلام سابقا، واغلب هذه المنشورات ذات طابع سياسي ودعائي.

٣-٢-٤- الخدمات المكتبية، لا تقدم المكتبات العامة العراقية أكثر من خدمة الإعارة في عمومها وفي شروط مشددة جدا في بعضها، وقد تطلب بعض المكتبات العامة من المستعير ضمانات مادية او معنوية، وفي بعض المكتبات العامة المركزية توجد ما يمكن أن نسميها خدمة مرجعية في حدها الأدنى، ولكن على العموم فان الخدمات التي تقدمها المكتبات العامة ضعيفة جدا بل ومعدومة أحيانا.

٣-٢-٥- الملاك العامل، والأكثرية منهم من غير المتخصصين، ويعامل المكتبيون في هذه المكتبات معاملة الموظفين الآخرين في دوائر الدولة، فليس لهم قانون خاص باعتبارهم يؤدون وظيفة فنية تتطلب مهارات وخبرات محددة.

٣-٢-٦- تكنولوجيا المعلومات، لم تدخل تكنولوجيا المعلومات بعد مجالات العمل المكتبي في المكتبات العامة العراقية، فلا تزال تسيطر الأساليب اليدوية التقليدية على الأجراءآت والخدمات المكتبية جميعا.

رابعا: الحلول الممكنة

تأسيسا على كل ما تقدم فأن طرق الحلول الممكنة أصبح لازمة وضرورية، إذا ما أردنا إن نعيد الحياة الى مكتباتنا العامة في العراق، لذلك يتقدم الباحث بخطة مقترحة يرى أنها يمكن أن تسهم في إحياء المكتبات العامة العراقية، وان تقديم هذه الخطة لا يلغي أية حلول يمكن أن تكون بديلا عنها، ولكنها يمكن أن تكون منطلقا للعمل، والخطة المقترحة لا ترمي الى الاستغناء عن المكتبات العامة الموجودة ولكنها تفترض بقاء هذه المكتبات والاستمرار في أعمالها لخدمة الجمهور مع العمل على تطويرها، هذا من جهة ومن جهة أخرى فان ربط المكتبات العامة العراقية بشبكة الإنترنت لا يعد من الكماليات أو هو قفز فوق الواقع، بل هي المواكبة للتطور العلمي والمعلوماتي في عصر المعلومات، ومن اجل أن نسهم في البناء الحضاري الإنساني من خلال فتح نوافذ مجتمعنا المتعطش للمعرفة على العالم.

إن اقتراح الحلول لتطوير المكتبات العامة في العراق ؛ لن يكون مجديا وذي فائدة إذا لم يردف بتوفر مستلزمات التنفيذ، وان من أهم مستلزمات التنفيذ المرتكزات الآتية:

٤-١- مستلزمات التنفيذ:

٤-١-١- إلحاق المكتبات العامة بوزارة الثقافة

٤-١-٢- إصدار التشريع ذي القوة الملزمة بتطبيق المشروع، على أن يتم في هذا التشريع تحديد الجهات ذات العلاقة وإلزامها بالتنفيذ مع بيان مهام كل منها، وينص على تشكيل لجنة لمراقبة تنفيذه وإبلاغ الجهات العليا أولا بأول عن أي تلكؤ أو

تقصير من أية جهة وفي أية مرحلة. ومن المهم جدا أن يصدر هذا التشريع من أعلى سلطة تشريعية في الدولة.

٤-١-٣- رصد التمويل اللازم للبدء بالعمل، وللاستمرار فيه حتى إكماله وإدامته.

تتألف الخطة المقترحة لتطوير المكتبات العامة العراقية من ثلاث مراحل يتم تنفيذها على التوالي، وتكون لكل مرحلة مدتها الزمنية ومتطلباتها البشرية والإدارية والفنية والمادية والإعلامية، وفيما يأتي تفصيل بذلك:

٤-٢- مراحل خطة التطوير:-

٤-٢-١-المرحلة الأولى: المرحلة القصيرة المدى (السريعة)

٤-٢-١-١- المدة الزمنية : - (شهران اثنان)

٤-٢-١-٢- المتطلبات البشرية: - (موظفان اثنان)

إشراك موظفين اثنين من موظفي كل مكتبة عامة في العراق بدورة مركزة على استخدام الانترنت ؛ على أن لا يقل المؤهل الدراسي لكل من هؤلاء الموظفين عن الشهادة الإعدادية، ويفضل خريجو الكليات إن وجدوا، ومن الضروري اختيار الموظفين الذين يتوفر لديهم إلمام عام باستخدام الحاسوب وفي حالة عدم توفر ذلك فلابد من إدخالهم في دورة سريعة لتأهيلهم لدورة الانترنت، ومن المتطلبات الضرورية أن يمنح الموظفون المشتركون في الدورة محفزات مالية خلال مدة الدورة وبعدها بوصفهم موظفين فنيين، ولتشجيعهم على الاستمرار في هذا العمل الجديد ودفعهم الى تطوير أنفسهم في هذا الجانب.

٤-٢-١-٣- المتطلبات الإدارية:- (مديرية عامة للمكتبات العامة في وزارة الثقافة)

إنشاء مديرية عامة للمكتبات العامة ضمن تشكيلات وزارة الثقافة في الدولة العراقية، وتمنح لهذه المديرية صلاحيات تمكنها من الإشراف المباشر على

المكتبات العامة في العراق، ولها ميزانيتها الخاصة، ومديرها العام متخصص حاصل على شهادة الدكتوراه في مجال علم المعلومات والمكتبات، وعلى أساس ذلك يفك ارتباط المكتبات العامة في العراق من أية وزارة أخرى وتلحق بوزارة الثقافة.

٤-٢-١-٤-المتطلبات المادية : - (حاسوبان اثنان كاملان)

_تجهيز كل مكتبة عامة في العراق بحاسوبين اثنين كاملين بأحدث المواصفات جاهزين للاتصال بشبكة المعلومات العالمية الإنترنت، ومن الضروري جدا إن يكون مع الحاسوبين طابعتين ليزريتين من النوع الجيد لاستكمال أداء الخدمة على الوجه الأمثل.

وأن يتم تجهيز المكتبات خلال مدة التحاق الموظفين في الدورة المذكورة، على أن يكون من ضمن اجراءآت التجهيز نصب الحاسوبين وفحصهما، وربط الملحقات، وتشغيل الطابعتين، وإجراء عملية اتصال فعلية بالإنترنت، لكي يباشر الموظفون الخدمة حال عودتهم من الدورة.

٤-٢-١-٥- المتطلبات الفنية: - (دورة تطبيقية مركزة)

تتضمن الدورة المقترحة معلومات نظرية شاملة عن شبكة الإنترنت ومجالات استخدامها مع تركيز مكثف على التطبيقات العملية الفردية للمتدربين على الشبكة، ليقوموا بأنفسهم بإجراء عمليات اتصال وتنفيذ عمليات بحث فعلية على الانترنت، وان يخضعوا في نهاية الدورة الى اختبار عملي، وتعاد الدورة لمن يرسب في هذا الاختبار أو يستبدل في حال ثبوت عدم أهليته للعمل المطلوب منه.

٤-٢-١-٦- المتطلبات الإعلامية : - (حملة إعلامية منظمة)

من المهم جدا القيام بحملة إعلامية على الأصعدة كافة ؛ تبدأ قبل بدء الدورة التدريبية وخلالها وتستمر بعدها ؛ ويمكن أن تتضمن هذه الحملة نشاطات متنوعة منها على سبيل المثال:

٤-٢-١-٦-١- إعلان أسبوع للمكتبات العامة تسهم فيه المؤسسات الحكومية ومؤسسات المجتمع المدني والمحطات الإذاعية والتلفزيونية والصحافة، ويتكرر هذا الأسبوع كل ستة اشهر، ويتضمن نشاطات وفعاليات ومعارض وتقارير صحفية مقروءة ومسموعة ومرئية للتعريف بالمكتبات العامة.

٤-٢-١-٦-٢- إصدار مطبوعات ونشرات تعريفية بالمكتبات العامة وملصقات جدارية توزع في عموم القطر، وفي الأماكن العامة والمناطق الشعبية والمعامل والمؤسسات والأسواق وغيرها للتعريف بدورها وأهميتها في بناء المجتمع المعلوماتي الجديد، وبيان ضرورتها وحاجة كل مواطن لها بغض النظر عن جنسه أو عمره أو مستواه الدراسي.

٤-٢-١-٦-٣- تخصيص محاضرة واحدة في الشهر تلقى في رياض الأطفال والمدارس والمعاهد والجامعات، في موضوعات المكتبات والإنترنت وكيفية استخدامهما والاستفادة منهما، وبحسب مستويات المراحل الدراسية المختلفة، ويقوم بإلقائها متخصصون في مجالات علم المعلومات والمكتبات.

٤-٢- ٢- المرحلة الثانية: المتوسطة المدى

٤-٢-٢-١- المدة الزمنية: - (سنتان اثنتان من ضمنها مدة المرحلة الأولى)

٤-٢-٢-٢- المتطلبات البشرية:-(تعيين موظفين متخصصين في مجال علم المعلومات والمكتبات)

٤-٢-٢-٢-١- يعين في كل مكتبة عامة في مركز القضاء:

- موظفان اثنان حاصلان على شهادة الدبلوم الأولي

- موظفان اثنان حاصلان على شهادة البكالوريوس، ويكون احدهما مديرا للمكتبة.

٤-٢-٢-٢-٢- يعين في كل مكتبة عامة في مركز المحافظة:

- خمسة موظفين يحملون شهادة الدبلوم الأولي
- خمسة موظفين يحملون شهادة البكالوريوس
- موظف واحد يحمل شهادة الماجستير، يكون مدير المكتبة

٤-٢-٢-٢-٣- زج هؤلاء الموظفين في دورات تدريبية مركزة، وعلى وفق خطة منظمة تشتمل على محاضرات نظرية وورش عمل تطبيقية متقدمة للعمل على نظم تشغيل الحواسيب وبعض برامج الأوفيس(, word access) والعمل على شبكات المعلومات المختلفة ولاسيما الإنترنت والأنترانت وبرامج العمل المكتبي والمعلوماتي مثل نظام Winisis وغيره.

٤-٢-٢-٣-المتطلبات الإدارية: -

٤-٢-٢-٣-١- تسمية مكتبة مركزية واحدة في مركز كل محافظة، وتكون مهمة هذه المكتبات المركزية توحيد اجراءآت العمل في المكتبات التي تقع ضمن مسؤوليتها، وتطوير المكتبات العامة في الأقضية والنواحي التابعة لها، وعلى وفق خطة منظمة تضعها المديرية العامة للمكتبات بوزارة الثقافة.

٤-٢-٢-٣-٢- إنشاء قسم للأطفال في كل مكتبة عامة في العراق.

٤-٢-٢-٣-٣- تشكيل لجنة متابعة لتقييم ما تم تنفيذه في المرحلة الأولى وتهيأة مستلزمات المرحلة الثانية ورفع التقارير الدورية الى الجهات المعنية.

٤-٢-٢-٤- المتطلبات المادية:- (خمسة حواسيب كاملة لكل مكتبة قضاء، وعشرة حواسيب كاملة لكل مكتبة محافظة ؛ من غير تلك الحواسيب التي جهزت في المرحلة الأولى)

يتم توفير هذه الحواسيب مع ملحقاتها وخصوصا الطابعات الليزرية وسواقات استنساخ الأقراص المكتنزة CD - writer. مع توفير جهاز

عرض واحد Data show لكل مكتبة عامة في كل مركز قضاء ومركز محافظة، وذلك لأجل الاستفادة منه في المحاضرات والدورات التدريبية والمعارض والفعاليات الأخر.

٤-٢-٢-٥- المتطلبات الفنية:-

٤-٢-٢-٥-١- إعادة النظر في المجموعة المكتبية الحالية المتوافرة في المكتبات العامة جميعها، واستبعاد غير المفيد منها وغير المناسب على وفق أسس علمية محددة تضعها لجنة متخصصة تدرس الاحتياجات الفعلية والمحتملة للمجتمع الذي تخدمه المكتبات العامة، وتعيد بناء مجموعة متوازنة تتناسب مع متطلبات العصر وحاجة المجتمع.

٤-٢-٢-٥-٢- بناء مجموعة الكترونية من الأقراص المكتنزة CD ROM – في مختلف الموضوعات، وتنظم وتعد للاستخدام وللإعارة الداخلية والخارجية.

٤-٢-٢-٥-٣- إنشاء قواعد معلومات محلية من مصادر الإنترنت المسحوبة، والتي يتكرر الطلب عليها من لدن المستفيدين أو العاملين في المكتبة.

٤-٢-٢-٥-٤- إعداد موقع خاص على الإنترنت لكل مكتبة عامة في العراق يتضمن معلومات تعريفية بالمكتبة ومحتوياتها ونشاطاتها وبريدها الالكتروني والعاملين فيها ومعلومات عنهم وعن عناوينهم وغير ذلك مما يسهل الاتصال بالمكتبة والعاملين فيها.

٤-٢-٢-٥-٥- فتح قنوات اتصال من خلال الإنترنت مع المكتبات المتنوعة ومراكز المعلومات في داخل العراق وخارجه، وبما يوفر للمكتبات العامة العراقية سبل التعاون المختلفة وتبادل الخبرات في ميدان العمل والخدمة.

٤-٢-٢-٦- المتطلبات الإعلامية : - استمرار الحملة الإعلامية كما سبق التطرق إليها في المرحلة الأولى، مع تخطيط وتنفيذ برنامج مدروس للعلاقات العامة وتسويق الخدمات والتحرك نحو المجتمع بكل فئاته وأجناسه من اجل أن تبني المكتبة العامة كيانا لها في المجتمع لا يقل أهمية عن كيانات المدرسة والمعهد والجامعة في حياة الفرد والمجتمع.

٤-٢-٣- المرحلة الثالثة: البعيدة المدى

٤-٢-٣-١- المدة الزمنية (خمس سنوات من ضمنها مدة المرحلتين السابقتين)

٤-٢-٣-٢- المتطلبات البشرية (استقطاب ذوي الشهادات العليا للعمل في المكتبات العامة) وذلك بتوفير الشروط التشجيعية لهم ومنحهم الامتيازات التي يحصل عليها أقرانهم في المؤسسات الأكاديمية كالجامعات ومراكز البحوث وغيرها.

٤-٢-٣-٣- المتطلبات الإدارية:

٤-٢-٣-٣-١- تستمر لجنة المتابعة التي شكلت في المرحلة المتوسطة لتقييم ما تم إنجازه في المرحلتين القصيرة والمتوسطة مع التهيؤ للمرحلة البعيدة المدى.

٤-٢-٣-٣-٢- السعي الى تطبيق المعايير العالمية المعتمدة فيما يأتي:

* عدد الموظفين نسبة الى حجم السكان الذين تخدمهم المكتبة.

* عدد الحواسيب وملحقاتها ومنافذ خدمة الإنترنت نسبة الى مستوى الخدمة المطلوبة من المكتبة.

* اختيار مواقع المكتبات وتصميم الأبنية المتوافقة وتوفير الأثاث.

ويتم ذلك من خلال تشكيل لجان من المتخصصين وباستشارة متخصصي علم المعلومات والمكتبات.

٤-٢-٣-٣-٣- السعي الى إنشاء مكتبات عامة في مركز كل ناحية وبالحجم المناسب لعدد السكان.

٤-٢-٣-٤- المتطلبات المادية (استمرار توفير الأجهزة والمعدات والأثاث وغيرها من مستلزمات العمل بما يتناسب والحاجة الحقيقية لكل مكتبة)

٤-٢-٣-٥- المتطلبات الفنية:

٤-٢-٣-٥-١- حوسبة الأجراءآت الفنية وخدمات المعلومات في المكتبات العامة

٤-٢-٣-٥-٢- إعداد الفهارس المحوسبة للمكتبات العامة ووضعها على الانترنت وإتاحتها للجميع.

٤-٢-٣-٥-٣- بناء شبكة معلومات وطنية بين المكتبات العامة العراقية من أجل تبادل المعلومات والخدمات؛ مثل الفهرس الموحد والإعارة التعاونية وغير ذلك.

٤-٢-٣-٥-٣- استمرار دورات التعليم المستمر وتحديث المعلومات لأخصائيي المعلومات العاملين في المكتبات وإشراكهم بدورات خارج القطر لمواكبة التطورات.

٤-٢-٣-٥-٤- توسيع مدى الخدمة المعلوماتية العامة لتصل الى النواحي والقصبات وحسب حجم السكان، وذلك من خلال تأسيس مكتبات عامة ملائمة أو من خلال تقديم خدمات مكتبات متنقلة بالسيارات أو غيرها.

٤-٢-٣-٥-٥- إقامة دورات تدريبية للمستفيدين ؛ تؤهلهم لاستخدام تكنولوجيا المعلومات بما فيها الحواسيب والعمل على شبكة الإنترنت

الاستفادة من مصادر المعلومات المتنوعة ولاسيما الإلكترونية منها تحديدا. وتقيم هذه الدورات المكتبات العامة المركزية أو أية مكتبة عامة يتوفر لها الملاك والإمكانيات.

٤-٢-٣-٦- المتطلبات الإعلامية:- (استمرار الحملة الإعلامية على مسار ثابت من التعريف بالمكتبات العامة وتقييم إنجازاتها الجديدة المواكبة لتطورات عصر المعلومات).

خامسا: الخلاصة

تضمن البحث الفقرات الآتية:-

٥-١- بيان مفهوم المكتبات العامة وتطور هذا المفهوم مترابطا مع تطور مفاهيم الخدمة المكتبية التقليدية التي تأثرت بتطورات مجتمع المعلومات المعاصر.

٥-٢- عرض للثورات التي حدثت في مجال العمل المكتبي والمعلوماتي، واستشراف المستقبل من خلال استعراض سيناريو للمكتبات العامة في القرن الواحد والعشرين.

٥-٣- مناقشة وضع المكتبات العامة العراقية، وتحديد مشكلاتها الاجتماعية والإدارية والقانونية والفنية وغيرها، مع توضيح الآثار السلبية التي تركتها هذه المشكلات على المكتبات العامة.

٥-٤- خرج البحث بخطة مقترحة من ثلاث مراحل ؛ لكل مرحلة منها متطلباتها الزمنية والبشرية والإدارية والمادية والفنية والإعلامية.

وفي الختام يضع الباحث هذه الخطة المقترحة بين يدي المسؤولين عن المكتبات العامة في العراق، ويوصي باعتمادها لإنقاذ مكتباتنا العامة من واقعها المؤلم، ويمكن ان تكون هذه الخطة نقطة البداية في هذا العمل

العلمي والوطني الجبار، ويمكن دراستها ومناقشتها وأجراء أية تعديلات تقتضيها الضرورة.

شكر وتقدير

يتقدم الباحث بجزيل الشكر والتقدير للأساتذة المتخصصين الذين عرضت عليهم الخطة المقترحة لتطوير المكتبات العامة في العراق، وكانت لآرائهم ومقترحاتهم دور كبير في اغناء جوانبها العلمية والعملية. ولاسيما في موضوع الملاكات المتخصصة ومواصفات الموظفين المقترح إشراكهم في الدورات والمدد الزمنية للمراحل والدورات، وآليات التنفيذ وغيرها.

والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املأ.

قائمة بالمتخصصين الذين عرضت عليهم الخطة التطويرية المقترحة في هذا البحث

١- أ. د. أوديت مارون بدران – الجامعة المستنصرية

٢- أ. د. حسن رضا النجار – جامعة بغداد

٣- أ. محمد حسن الخفاجي – جامعة بغداد

٤- أ. م. د. محمود صالح إسماعيل – جامعة الموصل

٥- أ. م. د. باسل محمد عبد الله – معهد الإدارة التقني بغداد

٦- أ. م. د. طلال ناظم الزهيري – الجامعة المستنصرية

٧- أ. م. د. جنان صادق الدوري – الجامعة المستنصرية

٨- أ. م. د. علي عبد الصمد خضير – جامعة البصرة

٩- أ. م. مصطفى مرتضى الموسوي – الجامعة المستنصرية

١٠- أ. م. غنية خماس صالح – الجامعة المستنصرية

١١- أ. م. منى محمد علي – الجامعة المستنصرية

١٢- أ. م. سعد أحمد إسماعيل – جامعة الموصل

١٣- أ. م. محمود جرجيس محمد– جامعة الموصل

١٤- د. أروى زكي ناصر – الجامعة المستنصرية

١٥- د. ضحى محمود حسين – الجامعة المستنصرية

١٦- د. أمل فاضل عباس – الجامعة المستنصرية

١٧- د. ماجد عبد الكريم محمد – جامعة بغداد

١٨- د. خلود علي عريبي – الجامعة المستنصرية

١٩- د. أثيل عبد الواحد متعب – الجامعة المستنصرية

٢٠- د. عمار عبد اللطيف زين العابدين – جامعة الموصل

٢١- د. مؤيد يحيى خضير – الجامعة التكنولوجية

Abstract

Public Cyber Libraries in Iraq

Dr. Muhammad A. Al-Zubaydi *

The current paper deals with the problems from which the Public libraries in Iraq suffer. This fact to be studies since establishing the first in the 1920s in the past century up to the current age.

The study investigates the negative aspects that are left by these problems. In order to make this study of comparative kind, we have to compare the existing libraries in Iraq with the public advance libraries in the world depending on the kind of the services offered by these advance libraries. Finally the study puts introduces some recommendations and solutions in order to improve the deteriorating situations of the Iraqi libraries.

* Assist. Prof. – Dept. of Information and Librarianship - College of Arts / University of Mustansiriya.